

ميلاد السوسيولوجيا في العالم - بين جدلية التأسيس علم عربي أم غربي - The birth of Sociology in the world- Arabic or western science

¹خوني وريدة ، ²حسني هنية

¹ جامعة العربي التبسي - تبسة (الجزائر)، Ourida.khouni@univ-tebessa.dz

² جامعة محمد خيضر بسكرة - (الجزائر)، Hania.hasni@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2021/11/06

Abstract:

The concept of sociology as a human and social behaviors. It had study aims to investigate the just successfully completed its centenary life. Sociology has produced an enormous extensive knowledge such as books and authors who left an influence in their time, empirical data and widespread theories, tools for measurement and means for systematic examination and critical analyses of social phenomena.

However, sociology is still, like the rest of the sciences in the social sciences, experiences ambiguity and overlap in concepts and perceptions, due to several factors and epistemological conditions. Therefore, in this article, we do not intend to search for an arbitrary definition of sociology, but rather we wish to suggest some ideas and perceptions to adjust a precise concept, by wondering about the nature of sociology as a type of knowledge? What is its theme? What are its most important majors? And why is basically sociology?

We will also deal with some of the visions and perceptions that were formed in this science about the problem of origin and establishment through the controversial appearance in the intellectual and scientific identification and origin between the Arabic and Western world? Is sociology an Arabic science foundational and scientifically diverse? or is it a Western science?

Key words: sociology- Sociology- Ibn Khaldun-August Comte- Max Weber.

المخلص:

تهدف الدراسة إلى البحث في مفهوم السوسيولوجيا باعتبارها شأنًا إنسانيًا واجتماعيًا، حيث أكملت السوسيولوجيا اليوم عمرها المئوي. لقد أنتجت تراكمًا هائلًا من المعارف: كتب ومؤلفين. تركوا أثرًا في عصرهم، ومعطيات امبيريقية ونظريات واسعة الانتشار، وأدوات للقياس ووسائل للفحص والتشخيص العلمي للتواهر الاجتماعية. غير أنها لازالت كباقي العلوم في العلوم الاجتماعية تعاني الضبابية والتداخل في المفاهيم والتصورات، نظرًا لعدة عوامل وظروف ابستمولوجية. لذلك وفي هذه المقالة فإننا لا نوي البحث على تعريف تعسفي للسوسيولوجيا، بل نرغب في اقتراح بعض الأفكار والتصورات الموجهة لضبط هذا المفهوم، من خلال التساؤل حول طبيعة السوسيولوجيا كمنط من المعرفة؟ ما هو موضوعها؟ كما سنتطرق إلى بعض الرؤى والتصورات التي تكونت في أدبيات هذا العلم حول إشكالية، النشأة والتأسيس من خلال جدلية الأسبقية في التحديد والضبط الفكري والعلمي، بين العالم العربي والغربي؟ هل السوسيولوجيا علم عربي التأسيس والتحديد العلمي؟، أم هو علم غربي؟.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجيا- علم لاجتماع -ابن خلدون- اغست كنت- ماكس فيبر.

1. مقدمة:

الشأن الاجتماعي موجود منذ الوجود الإنساني، ومع ذلك لم يتم السعي لتأسيس علم بخصوص ما هو اجتماعي حتى نهاية القرن 19، حين بدأ صرح السوسيولوجيا بالتكون وياتخاذ أهداف ومناهج وأطر فكرية واجتماعية. من خلال التساؤل؛ كيف يتماسك المجتمع؟ كيف يُفرض النظام السياسي؟ هل هناك قوانين كونية بخصوص الحياة الجماعية للبشر؟ وما الذي يوجه فعل الأفراد؟ وما هي التفسيرات والمعالجات المقدمة للظواهر الجماعية؛ مثل العنف، الجنوح، الجريمة...؟ حيث اتخذ بعض العلماء والفلاسفة لأنفسهم برنامجا بحثيا للإجابة على هذه الأسئلة بطريقة منهجية، صارمة وامبيريقية؛ أي بطريقة علمية ونظرية، غير انه ورغم الاجتهادات الفكرية والاجتماعية لرسم ملامح هذا العلم، اعتبر بعض السوسيولوجيين أن ميلاد السوسيولوجيا على امتداد القرن 20 كان مشوشا ومنقطعا.

واليوم أكملت السوسيولوجيا عمرها المئوي. لقد أنتجت تراكما هائلا من المعارف: كتب ودراسات، ومؤلفين تركوا أثر في عصرهم، ومعطيات امبيريقية ونظريات واسعة الانتشار، وأدوات للقياس ووسائل للفحص والتشخيص العلمي للظواهر الاجتماعية.

ومع ذلك بقي كيان هذا الميدان التخصصي متقلبا ومحل خلاف، خاصة بالنسبة لعملية الضبط والتحديد المفاهيمي والمجالي. ذلك أن المفاهيم في العلوم الإنسانية، عموما تعاني، من إشكالية الضبط الدقيق والإجرائي لها، وللمصطلحات التي توظفها في فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية والنفسية والتربوية...، ولعل هذا التداخل المحتمل بين المفاهيم في العلوم الاجتماعية أو الضبابية، قد تعود أساسا إلى صيرورة وطبيعة الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تدرسها هذه العلوم، ذلك أن هذه الأخيرة نشأت كغيرها من العلوم، بين أحضان الفكر الأسطوري واللاهوتي، واستقرت لأمد طويل داخل حقل الفكر التأملي الفلسفي. كل هذه المرجعيات، والتي تتسم بالتجريد والخيال أحيانا، أثرت بشكل مباشر في عملية ضبط مفهوم السوسيولوجيا، الأمر الذي جعلها تضبط من خلال المرجعية التي تنتمي إليها، وبالتالي تداولها بمعاني مختلفة، اعتمادا على المرجعية المفسرة لها.

أما العامل الثاني، الذي أثر في عدم ضبط المفاهيم في العلوم الإنسانية والاجتماعية وجعلها دقيقة وموحدة التداول، فيعود أساسا إلى طبيعة موضوع العلوم

الاجتماعية والذي يرتبط بالإنسان أو الجماعة البشرية. ذلك أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة شديدة التعقيد وزبنيّة، لأنها على خلاف الظاهرة الفيزيائية، ذات البعد الوحيد، تتكون من عدة أبعاد متداخلة ومتفاعلة فيما بينها (بعد بيولوجي، بعد نفسي، بعد فكري، بعد اجتماعي مركب...).

والواقع أن الباحثين أو المنظرين في العلوم الإنسانية الاجتماعية وغيرها لا يعيرون عادة اهتمامهم لمثل هذه الأمور البسيطة، والتي تتعلق بعملية ضبط المفاهيم، لأن مهمهم الأساسي يكون في عملية بناء التصور أو النظرية التي يدافعون عليها، بحيث أن مفاهيمهم ومصطلحاتهم تتغذى من إناء تلك النظرية والمقاربة، الأمر الذي قد يكون صعوبة كبيرة أمام عملية بناء تعريف دقيق ومحدد.

ولعل هذا ما دفع بـ Guy Rocher إلى اعتبار مفهوم السوسيولوجيا كغيره من مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى، التي لا تترك لنفسها مجالاً لتحديد ضمن تعريف واضح وشفاف. (غريب، 2000، صفحة 09)

ومع هذا كله فإننا لن نتجه في هذا المقالة؛ إلى سرد تاريخي لعرض مختلف التصورات التي سردت المفهوم وحددته؛ بل نود في مساجلة علمية لتقديم بعض الأفكار والتصورات الموجهة لضبط هذا المفهوم، من خلال التساؤل حول مفهوم السوسيولوجيا (كميدان) من المعرفة الاجتماعية، تعاني إشكالية في تحديد علمي لمفهومها، كما تطرح فكرة أسبقية النشأة بين التصور العربي المؤيد لوجود هذا العلم مع الطرح الخلدوني لعلم الاجتماع، وبين التصور الغربي الذي ينسبه لأغست كنت، وإميل دوكايم؛ حيث سوف نحاول أن نقدم طرح علمي و موضوعي لكلا التصورين، من خلال الأسبقية التاريخية والحجة العلمية.

2. أولاً: السوسيولوجيا محاولة للتعريف والتحديد:

1- أهم تعاريف السوسيولوجيا للآباء المؤسسين:

على اعتبار السوسيولوجيا علم ينتمي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد تعددت واختلقت التعاريف التي تناولتها باختلاف الاتجاهات والآراء، وباختلاف الحقب التاريخية والزمنية لكل مفكر. وهنا نقدم أهم التعاريف التي اعتمدها الآباء المؤسسون، وذلك للكشف المتعمق على مفهوم هذا العلم (السوسيولوجيا)، ونعتمد هنا الأسبقية التاريخية.

1-1- تعريف بن خلدون:

يُعرف ابن خلدون علم الاجتماع بأنه: " ما يُعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر بعضهم بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك ومراتبها وما ينحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم مثل الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وأثرها وما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال، وما لذلك من العلل والأسباب ".(غندز، 2005، صفحة 55)ومن هنا، فإن علم الاجتماع هو دراسة المجتمع البشري بأشكاله المختلفة، وتقصي الطبيعة والخصائص التي تتسم بها هذه الأشكال ". لقد صرَّح ابن خلدون في عبارات واضحة أنه اكتشف علماً مستقلاً، لم يتكلم فيه السابقون؛ إذ يقول: "وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني...". ويقول أيضاً: "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مُستحدَث الصنعة، غريب النزعة، أَعَثَّر عليه البحث، وأدَّى إليه الغوص... وكأنه علم مستنبط النشأة، ولعمري! لم أقف على الكلام في منحاها لأحدٍ من الخليفة ". (السرجماني، 14 ماي 2013)

1-2- تعريف أوغست كونت(*) (1798-1857):

ارتبط اسم العالم الفرنسي أوغست كونت بعلم الاجتماع؛ من حيث أنه أول من صاغ مصطلح SOCIOLOGY، حيث سعى كونت إلى إنشاء علم للمجتمع، ولقد اعتبر دراسته المطولة عن السياسة الوضعية دراسة في علم الاجتماع. (البياتي، أبريل 2019) من ذلك انطلق أوغست كونت من خلفية علمية وضعية تتناول دراسة الظواهر الطبيعية الفيزيائية، الأمر الذي جعله يعرف السوسيولوجيا بالفيزياء الاجتماعية، على اعتبار أنها " الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية أو العلم المجرد لهذه الظواهر الاجتماعية "، فهي إذن الفيزياء الاجتماعية، التي تعنى بدراسة الظواهر الفيزيائية والبيولوجية. (غريب، 2000، صفحة 09)

(*) فيلسوف فرنسي؛ أحد ممثلي الفلسفة الوضعية، وهو أول من وضع كلمة السوسيولوجيا كمصطلح. (كابان و

دوتيه، 2010، صفحة 374)

1-3- إيميل دوركايم^(*) (1858-1917):

اتبع دوركايم التيار الوضعي الذي أرسى دعائمه ابن خلدون في بداية القرن الخامس عشر ميلادي، وبلوره اوغست كنت في منتصف القرن التاسع عشر، حيث تبنى الطرق والغايات التي تأخذ العلوم الطبيعية نموذجا للتعرف على قوانين وظيفة تحول المجتمعات، واعتبار الأحداث أشياء تكشف من خلال الرموز الموضوعية المجسدة في الواقع. إن السوسيولوجيا عند دوركايم عبارة عن كينونات عادية قبل أن تكون لها وجود ملموس أو مألوف. والأحداث والظواهر الاجتماعية هي عبارة عن أشياء أو رموز أخلاقية. لأنه ليس هناك مجتمع مجرد من القوانين والممنوعات. (كابان و دوتيه، 2010، صفحة 50)

1-4- تعريف (ماكس فيبر^(**)) (1864 - 1920):

السوسيولوجيا حسب فيبر، هي " العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي؛ لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجره ونتائجه، فعلم السويولوجيا، أصبح علم وسائل الفعل من جهة، ومن جهة أخرى، فهو علم معرفة الذات.

^(*) الأب المؤسس لسوسيولوجيا الفرنسية، أراد أن يمنح هذا الميدان منهجية خاصة من خلال كتبه (المنهج السوسيولوجي 1895، والانتحار 1897)، منح السوسيولوجيا قاعدة مؤسساتية، ركز في أعماله على التماسك الاجتماعي. (كابان و دوتيه، 2010، صفحة 369)

^(**) عالم اجتماع ألماني، واحد من جيل المفكرين في فرنسا الذين أقاموا ميدان السوسيولوجيا، بطرح أدوات تحليلية وتمثلا للمجتمع الحديث، من أعماله (الاقتصاد والمجتمع 1922)، (الأخلاق البروستنتية وروح الرأسمالية 1920)، تخصص في الأسس الثقافية والاجتماعية للعالم الحديث؛ الذي تناوله من زاوية عقلنة الحياة الاجتماعية، ينطلق من دراسة الفعل الاجتماعي؛ وأدواته المفضلة في التحليل هي النمط المثال عالم اجتماع ألماني، واحد من جيل المفكرين في فرنسا الذين أقاموا ميدان السوسيولوجيا، بطرح أدوات تحليلية وتمثلا للمجتمع الحديث، من أعماله (الاقتصاد والمجتمع 1922)، (الأخلاق البروستنتية وروح الرأسمالية 1920)، تخصص في الأسس الثقافية والاجتماعية للعالم الحديث؛ الذي تناوله من زاوية عقلنة الحياة الاجتماعية، ينطلق من دراسة الفعل الاجتماعي؛ وأدواته المفضلة في التحليل هي النمط المثال. (كابان و دوتيه، 2010، صفحة 374)

كما أن علم الفعل أو السوسولوجيا، حسب فيبر يسمى أيضا علم الفهم. في حين أنه بالنسبة لاتباع الوضعية، أنعلم الإنسان ينبغي أن يبنى على شاكلة العلوم الطبيعية، ووفق هذا التصور ، يؤكد ماكس فيبر مبينا أن الإنسان الذي يؤثر، لا يمكن أن يدرس كحجرة تسقط من الأعلى إلى الأسفل، إذ ما دام الإنسان يؤثر، فإن له إرادة وغرض ومسعى؛ وبالتالي فإن السوسولوجيا، كعلم للفهم، تهتم بشكل صريح بالسلوكيات المعيشة للفاعلين الاجتماعيين، ويتعلق الأمر هنا بفهم الناس كما هم، وكما أثروا وفكروا ". (غريب، 2000، صفحة 09)

انطلاقا من حدود التعاريف السابقة، يمكننا نبدي مجموعة الملاحظات المعرفية والابستمولوجية الأساسية:

❖ إن التعاريف السابقة تنتمي من حيث الزمن إلى حقب تاريخية مختلفة ومتعاقبة في نفس الوقت، حيث أن التعريف الأول لعلم العمران البشري (ابن خلدون) يعود إلى القرن الرابع عشر ميلادي، في حين التعريف الثاني لأوغست كنت يعود إلى القرن السابع عشر، أما التعريف الثالث لماكس فيبر فإنه يعود إلى القرن الثامن عشر، رفقتدوركايم الذي عاصر هذه الفترة. ورغم الفواصل الزمنية الهائلة بين التعاريف، فإنها ظلت منسجمة على مستوى الغاية المنشودة من هذا العلم، والمتمثلة أساسا في عمليتي: الفهم، والشرح للظواهر الاجتماعية بأسلوب موضوعي علمي يبتعد كل البعد عن التأويلات الميتافيزيقية التأملية. أو الأحكام الذاتية والانطباعات الشخصية.

❖ انطلاقا من تحديد ابن خلدون لمفهوم السوسولوجيا (علم الاجتماع) يتضح أن تصوره معتمدا على أسس الابستمولوجيا التفاعلية، والابستمولوجيا العقلانية المطبقة، التي تؤمن بفعالية كل من الذات العارفة والموضوع المتفاعل مع هذه الذات، وذلك عن طريق ملاحظة الأحوال العمرانية بصورة موضوعية للتعرف على المتغيرات المتحكمة فيها.

وهنا ننطلق من شرحه للظواهر البشرية التي اعتمدت في جوهرها على التفاعل، حيث حددها ابن خلدون في تفاعل العناصر الثلاثة: العصبية، غاية العصبية، شروط العصبية.

وقبل أن نواصل في تحليل التعاريف نخرج على المقصود بالعصبية عند ابن خلدون، حيث عرف ابن خلدون العصبية بأنها "هي النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم". (الجابري، 1992، صفحة 160) هنا نوضح أن العصبية أو العصبية التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلق الجماعة؛ وإنما الذين تجمع بينهم رابطة الدم أو رابطة الحلف أو الولاء، بالإضافة الي شرط الملازمة بينهم من أجل أن يتم التفاعل الاجتماعي، وتبقى مستقرة ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد، واستمرار تتاسلهم فينشأ بين أفرادها شعور يؤدي إلى المحاماة والمرافعة، وهم يتعصبون لبعضهم البعض. حينما يكون هناك داع للتعصب، حيثأن العصبية تقوم إما على روابط الدم أو الدين.

غير أن ما يقصده ابن خلدون من مفهوم العصبية يعني تحديدا مفهوم «التضامن الاجتماعي» solidarity بمفاهيم علم الاجتماع الحديث، وهذا ما يؤكد المفكر الكبير محمد عابد الجابري في «معالم النظرية الخلدونية». والعصبية بمعنى التضامن الاجتماعي تعطينا أهم مفاتيح فهم حركة المجتمع، وقيام الدول وانهيارها، فالمجتمعات إما تقليدية تحكمها معايير المكانة الاجتماعية والحظوة، وهو ما نراه بقوة في المجتمعات الريفية أو البدوية، وإما مجتمعات حديثة تقوم على أساس القانون ومؤسسات المجتمع التي تنظم حياة البشر. (الجابري، 1992، صفحة 168)

أما بالنسبة لكونتوفي تحديده الدقيق لسوسيولوجيا؛ فإنه ارتبط بتصوره المعتمد على بعد المحيط البيئي، وفعاليته أمام سلبية الذات المستقبلية والمتأثرة، وهو نفس التصور الذي تنبأه دوركايم فيما بعد، وغيره من الوضعيين الذين اعتبروا الذات اجتماعية متأثرة بمحيطها. ❖ وعلى العكس من هذا التصور الوضعي لمفهوم السوسيولوجيا، انطلق ماكس فيبر من القطب المعاكس للوضعية، أين اعتبر الذات الجماعية فعالة وإيجابية ومؤثرة وفاعلة في محيطها الخارجي، إذ أن الجماعة بالنسبة لفيبر هي العنصر الفاعل والمؤثر في سيرورة الأحداث الاجتماعية.

❖ بالنسبة لدوركايم فقد كانت نيته منذ البداية تتمركز حول هدف واحد؛ هو وضع حدود صريحة لعلم الاجتماع مع البيولوجيا وعلم النفس، محاولا بذلك تأسيس مدرسة فكرية حقيقية تقوم على تقصي الظاهرة السوسيولوجية ضمن سياقها الثقافي التاريخي والاقتصادي، حيث اعتبر الإثنوغرافيا أو الاقتصاد أو الجغرافيا أو التاريخ وحتى

الديموغرافيا هي جوانب خاصة لعلم اجتماعي، يجب توحيدها لبناء سوسولوجيا شاملة.

(كابان و دوتيه، 2010، الصفحات 54-55)

بغض النظر عن الاختلافات المرجعية والابستمولوجية، التي ركزت عليها التعاريف السابقة يتبين بجلاء توحدها حول الغاية المعرفية من هذا العلم، والمتمثلة في عمليات الفهم والشرح والتفسير للظواهر الاجتماعية، وذلك اعتمادا على خطوات المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، إلا أن هذه الاختلافات تكاد تكون طبيعية وتكمن في تحديد أنماط وعناصر التفاعل والتأثير والتأثر بين الظاهرة والفاعلين، والتي تختلف باختلاف الفرضيات؛ أي باختلاف الإشكاليات التي يفرضها واقع الظاهرة الاجتماعية في المكان والزمان.

ثانيا السوسولوجيا ومسألة التأسيس:

بالعودة إلى إشكالية التأسيس لعلم الاجتماع أو السوسولوجيا، توجد داخل الأدبيات الاجتماعية رأيين مختلفين:

- الأول: ينسب عملية التأسيس إلى العالم الغربي من خلال أعمال وتصورات (أغست كنت).
- والثاني: ينسبها إلى العالم العربي وبطبيعة الحال يربطها بتصورات وأعمال العالم (عبد الرحمان بن خلدون).

ونحن هنا نحاول استعراض الرأيين وفق حجج علمية، نعتمد فيها ابستمولوجيا

المعرفية التاريخية.

1- السوسولوجيا علم غربي:

يذهب عبد الله القرطبي وأتباعه إلى اعتبار ميلاد السوسولوجيا معاصر للأزمة الشاملة والعميقة التي عمت أوروبا في القرن الثامن عشر ميلادي، حيث عرفت أوروبا عدة ظواهر اجتماعية وسياسية هامة (انهيار الحكم الملكي الفرنسي (1791- 1789)، مطالب البورجوازية السياسية، قرار حقوق الإنسان 1791، قيام أول دستور في فرنسا...) طُرحت على إثرها المسألة الاجتماعية؛ كمسألة انهيار نظام اجتماعي وسياسي، وقيام نظام اجتماعي آخر، لتأخذ السوسولوجيا نظرية اللاتوازن الاجتماعي وقوى انفصال هذا التوازن.

من هذا المنطلق يدافع أصحاب هذا الاتجاه، على ظهور السوسولوجيا نهاية القرن 18 على يد أغست كونت "، كخطاب سوسولوجي لمجتمع مختل التوازن يبحث عن توازن جديد ".

وهذا الطرح يتفق والقومية الغربية، التي تؤكد على ميلاد السوسولوجيا بالفلسفة الوضعية لكونت ما بين 1830-1842، والتي عاصرة مجموعة من الأحداث الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، في أوروبا. (غريب، 2000، صفحة 20)

إن ظهور السوسولوجيا في العالم الغربي عموما جاء في سياق سوسيوثقافي وإيديولوجي خاص؛ تميز كما عبر عنه جان ديفينيو Jean Duvignaud بالثورات الثلاث والتي يمكن تفصيلها كالتالي:

أ. الثورة الثقافية: المتميزة بانتصار العقلانية المدعومة بالعلم وبالفلسفة الوضعية التي شكلت جوهر عصر الأنوار (القرن 18). وقد قام عصر الأنوار على سبع دعائم مبدئية، يمكن إيجازها كالتالي: حرية الروح النقدية، الإرادية voluntarism، الحرية، المساواة، التسامح الديني، الديمقراطية، الكونية الإنسانية Human universalism.

ب. الثورة السياسية: المتمثلة في الثورة الفرنسية، والتي كانت لها نتائج على مختلف المستويات، نذكر من بينها على سبيل المثال: اقتصاديا (أداء الضريبة لكل من لديه دخل، ووفق دخله)، سياسيا (فصل السلطة الثلاث، والحق في الاقتراع العام)، الاعتراف بالحقوق الاجتماعية والمدنية؛ حيث أنه في 26 أغسطس 1789 تم اعتماد إعلان حقوق الإنسان والمواطن، وفصل الدين عن الدولة مع ما صاحب ذلك من صعود البرجوازية وظهور البروليتاريا.

ج. الثورة الصناعية: وما واکبها من ثورة اقتصادية تمثلت في ظهور الرأسمالية، والتي انطلقت بداية في إنجلترا سنة 1770 لتنتشر في باقي البلدان الأوروبية، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، بما لها من آثار على النظام الاجتماعي وبنيات المجتمع والعلاقات بين أفراد ومختلف مكوناته. (الزين، 28 جوان 2017)

إن رؤية كونت في علم الاجتماع، كانت نظرة علمية وضعية، وكان ينبغي على علم الاجتماع في اعتقاده أن يطبق المنهجيات العلمية الصارمة نفسها في دراسة المجتمع، كما هو الحال في الأساليب التي تنتهجها الفيزياء والكيمياء في دراسة العلم الطبيعي، حيث

ترى المدرسة الوضعية أن على العلم أن يعنى بالكيانات العيانية، التي يمكن ملاحظتها واختبارها بالتجربة فحسب.

1- السوسولوجيا علم عربي:

هو رأي منسجم مع الطرح الأول على مستوى دواعي وشروط التأسيس، حيث تتجلى هذه الفكرة في وصف محمد عابد الجابري، والتي ملخصها عبارة عن تساؤل حول سبب تأخر فطنة العرب، وعدم معاصرهم عصر النهضة، وعدم تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، كما كان في القرون الوسطى، قرون الحضارة الزاهية، وأيضا تسأل حول أسباب انهيار الحضارة العربية الإسلامية، بعد أن بلغت مداها من عظمة ومجد وتطور...، والذي كان في الأساس الإطار العام لتأملات ابن خلدون وأبحاثه حول خصائص الوطن العربي.

لقد وعى ابن خلدون حقيقة الفترة التي عاش فيها، وخطورة الأحداث التي عرفها العالم العربي في عهده، لقد انتبه إلى ذلك المنعطف الخطير الذي قُدر له أن يعيش وينقلب في مساره، حيث كانت كل الدلائل تشير إلى أن الحضارة العربية الإسلامية أخذت في الأفول والزوال، وأنه سوف تقوم حضارة أخرى على أنقاضها، تختلف من حيث الشكل والمظهر الخارجي، غير أنها وعلى حد توقعات ابن خلدون تعتمد نفس الأسس والخصائص العربية الإسلامية.

مما سبق يتبين أن الشروط نفسها التي عاشها أوغست كونت، هي التي عاصرها ابن

خلدون، الأمر الذي يبرر بشكل واضح أن علم الاجتماع/السوسولوجيا، كانت في واقع

- الأمر وليدة المنعطفات التي تمخضت عنها التحولات الحضارية عند العرب على مستوى الأفول وعند الغرب على مستوى النهوض.

- وإذا كان هذان الرأيين، قد يتفقا في شروط التأسيس، فإن أسبقية التأسيس هي محل الخلاف.

❖ فمثلا السوسولوجي مصطفى الخشاب اعتبر العلامة ابن خلدون هو أول من قرر ضرورة قيام علم الاجتماع، وأول من اعتبره علما مستقلا بذاته، ذلك أن ابن خلدون قد قرر: " أن هذا الاجتماع البشري وما يعتريه من الظواهر، ينبغي أن يكون ذو موضوع

وهو العمران البشري، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل هي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال ". (غريب، 2000، صفحة 17)

ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: " الإنسان مدني الطبع، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران "؛ وأولى النقاط التي نبرز هنا هي النظر للمجتمع نظرة شمولية، مع التركيز على ضرورته وما هو ضروري فيه، فهو لم يدرس الاجتماع الإنساني إلا بقصد بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال واحدة بعد أخرى، وهذا يعني أن التركيب الجدلي المعقد من الأحوال في العمران هو المجال المتميز الذي يسعى ابن خلدون لكشفه وتهيئة المستلزمات المعرفية. (الجابري، 1992، صفحة 170)

❖ ومن باب الفصل الموضوعي، في هذه الإشكالية نقدم الموازنة التالية بين تصور كل من ابن خلدون، وأوغست كونت حول موضوع ومنهج علم الاجتماع بالإضافة إلى القوانين التي يراها كلا العالمين؛ قوانين تحكم وتأسس مجال هذا العلم كتخصص علمي.

ابن خلدون	اوغست كونت
<p>حدد عبد الرحمان بن خلدون من النمو:</p> <ul style="list-style-type: none"> - التطور الجيني للكائنات والأنواع. - التطور الاجتماعي حيث اعتبر ابن خلدون العصبية ميكانزما اجتماعيا يحرك الجماعة التي يجمعها النسب أو الدين ضمن ظروف اقتصادية وطبيعية قاسية، الأمر الذي يدفعها إلى الاجتماع، وهي حالة النمو الاجتماعي. 	<p>حدد كنت ثلاث مراحل لنمو والتطور:</p> <ul style="list-style-type: none"> - المرحلة اللاهوتية - المرحلة الميتافيزيقية - المرحلة الوضعية
<p>النمو والتطور</p>	<p>المنهج</p>
<ul style="list-style-type: none"> - اعتمد على السفر والملاحظة والمعاشية، كما اعتمد على المعاينة، والتجريب لتأكد من الروايات والأحداث. - كما انه اعتمد على منهج التفكير الاستدلالي الاستقرائي الاستنباطي الذي يمولعه ضمن الابستومولوجيا التكوينية أو 	<p>منهجه كان منهج مستعار من العلوم الطبيعية والفيزياء والبيولوجيا.</p>

المطبقة.	
قانون العصبية وهو جوهر النظرية في دينامية الجماعة والمجتمع	القوانين
لم يعتمد قوانين خاصة بالظاهرة الاجتماعية، بل قوانين الظاهرة الفيزيائية هي نفس التي حاول تطبيقها على الظاهرة الاجتماعية.	

المصدر: (غريب، 2000، صفحة 18)

- من خلال مقارنة الجدول، ومما سبق ذكره حول موضوع وهدف علم الاجتماع عند ابن خلدون و اوغست كونت؛ نبدي الملاحظات التالية:
- ابن خلدون حلل مراحل النمو والتطور على أساس اجتماعي إنساني وفق نمط الذات والجماعة. إذ لم يقف عند التفكير اللاهوتي الذي بدأ منه كونت.
 - منهج ابن خلدون اعتمد على الممارسة الميدانية بمحاذاة مراحل المنهج العلمي، وفق نمط تفكير استدلالي واستقرائي، في حين لم يبذل كونت أي جهد، بل اكتفى فقط بالانبهار بنتائج العلوم الفيزيائية والطبيعية محاولا اتخاذ منهاج لكل مشكلات السوسولوجيا في أوروبا، دون تفرقة بين خصائص ومميزات ومنهج كل من (العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية).
 - كذلك على مستوى القوانين والقواعد التي تحكم الظاهرة الاجتماعية؛ ظل اوغست كونت مبهورا بالعلوم والقوانين الطبيعية، ولم يحاول خلق قوانين تتناسب الظاهرة الاجتماعية في تعقيدها وعدم تجانسها، غير أن العلامة ابن خلدون ورغم طبيعة المرحلة التاريخية التي عاصرها والظروف السياسية التي قدم فيها هذا العلم، إلا أنه قدم قانون جديدا خاصا بنوع تركيبة الظاهرة الاجتماعية، وهو قانون العصبية، على اعتبار أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة عاقلة مفكرة وحية ومنطورة.
- من خلال ما ذكرنا ووفق ما استنتج السوسولوجي " عبد الكريم غريب" أن اوغست كونت قدم علما دون منهج ودون قوانين تحكم وظيفته، وهو هنا وحسب تحليل ذات الباحث قد هرب من لاهوت المسيحية والضغط الدينية، ليقع في لاهوت الوضعية، دون محاولة لتكييف هذه القوانين وفق شروط الظاهرة الاجتماعية. (غريب، 2000، صفحة 20)

وفي نفس الفكرة حدد انطوني غدنزفي كتابه علم الاجتماع مجموعة من الأسس التي اتبعتها العلامة ابن خلدون في دراسة الظاهرة الاجتماعية وتحديد قوانينها الضابطة والتي تثبت دقة وموضوعية التحليل والاستنتاجات التي اعتمدها العلامة ابن خلدون وملخصها كالتالي:

1. الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين لا تكون ثابتة كذلك التي تحكم الظواهر الطبيعية، غير أن فيها من عناصر الثبات ما يسمح للأحداث الاجتماعية أن تتوالى وفق أنماط منتظمة ومحددة، وان تلك القوانين تفعل فعلها في الجماعات ولا تتأثر بصورة كبيرة بالأفراد والأحداث المنعزلة.

2. أن اكتشاف تلك القوانين لا يمكن أن يتحقق إلا بعد جمع عدد ضخم من الحقائق وملاحظة، ما يقترن بها أو يليها من وقائع، فإنه لا يمكن جمع هذه الحقائق من احدث المصدرين أو من كليهما (مدونات الوقائع الماضية، وملاحظة الأحداث الراهنة). وهذا يتطلب الأمر إيجاد علاقة بين الترابطات التي تجري ملاحظتها من اجل تفسير ذلك.

3. إن منظومة القوانين الاجتماعية الواحدة تصدق على المجتمعات المتماثلة البنية. على الرغم من تباعد هذه المجتمعات في المكان والزمان، وأن المجتمعات ليست ساكنة بطبيعتها؛ أي أن الأشكال الاجتماعية بعبارة أخرى عرضة للتغير والتطور والعامل الوحيد الذي ينوه به ابن خلدون تحديداً باعتباره سبباً للتغير؛ هو التماس والاتصال بين الشعوب والطبقات المختلفة.

4. إن هذه القوانين ليست نابعة من دوافع بيولوجية أو بدنية، وإنما هي اجتماعية في طابعها، وعلى الرغم من أن ابن خلدون أخذ بالاعتبار العوامل البيئية مثل الطقس والمناخ والغذاء، فإنه يشدد على هذه النقطة بكل وضوح، فيرجع الأثر الأكبر لعوامل اجتماعية بحتة مثل التماسك، والحرف، والمهن ومستويات الصنائع. (غدنز، 2005، صفحة 56)

وكذلك جاء في مقال ل: فراس عابد البياتي حول الأب المؤسس لعلم الاجتماع: أن ابن خلدون لم يكتف بوضع الأسس التي ينبغي أن يقوم وينشأ عليها علم الاجتماع، بل تجاوز

ذلك إلى كشف العديد من الوسائل المنهجية للدراسة، والعوامل التي يمكن لعلماء الاجتماع المحدثين استخدامها كأدوات للبحث، من أهمها مايلي:

● أكد ابن خلدون أن على الباحث لا يقبل شيئا على انه حق، إلا بعد أن يتأكد بوضوح انه كذلك، أي يجدر به ألا يتأثر بآراء مسبقة، أو يتخذ من الأساطير وآراء الآخرين غير المؤكدة أساسا لدراسته، ولهذا كان ابن خلدون يقرأ مفكري عصره وأسلافه بقصد المحاوره والكشف، ويستشهد ويشكك وينتقد ويصحح وينتقي ويقارن ثم يأتي بالاستنتاج وهو بصدد هذا القول في مقدمته: (فلا تثقن بما يلقي إليك من ذلك وتأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع عليك تمحيصها بأحسن وجه).

● أكد ضرورة الأخذ بمنهج المقارنة بين ماضي الظاهرة وحاضرها، ودراسة تطور الظواهر والنظم العمرانية دراسة تاريخية ذلك لان العمران متطور ومتبدل.

● أكد أهمية وصول علم العمران إلى صوغ القوانين؛ التي تحكم العمران لان الوصول إلى هذه القوانين وظيفة من وظائف العلم، وفي هذا المعنى؛ يرى أن الظواهر العمرانية لا تشذ عن بقية ظواهر الكون، وأنها محكومة في مختلف نواحيها بقوانين طبيعية تشبه القوانين التي تحكم ما عداها من ظواهر الكون؛ كظواهر العدد والفلك والطبيعة والفيزياء والكيمياء والحيوان والنبات.

● ركز على أهمية الملاحظة التي تأتي عمليتها من مسلكها التاليين:

- **المسلك الأول:** ويتمثل في القيام بملاحظات حسية وتاريخية قوامها جمع

المواد الأولية لموضوع البحث من المشاهدات ومن بطون التاريخ.

- **المسلك الثاني:** فيتمثل في القيام بعمليات عقلية يجريها عليها، وهو الكشف

عما يحكم الظواهر العمرانية من قوانين. (البياتي، أبريل 2019)

وجاء أيضا في كتاب **اتطوني غدنز** " علم الاجتماع " إن التحليل التفصيلي

لابستمولوجيا المعرفة يكشف لنا عن المزيد من النقاط الأخرى التي سبق ابن خلدون فيها علماء الاجتماع المحدثين لتفسير الظواهر الاجتماعية؛ ومن الأمثلة على ذلك بعض المفاهيم الميكانيكية/الآلية مثل توازنات القوى، أو إشعاع الطاقة؛ أو بعض المفاهيم

البيولوجية مثل التفسخ والنمو، أو مثل فهمه لعلم الأشكال الاجتماعية أو أثر العوامل الاقتصادية في المجتمع.

كذلك أسبقته لتومس هوبز (1588-1674) حول مفهوم الدولة، أو كما سماه (الملك)، بل انه ايضا اقترح سبلا وشروطا لاستمرارية ونجاح الدولة، حيث لم يرى ابن خلدون إلا خيارا واحد وهو: الإصلاح الشامل للقوانين والمؤسسات الأساسية في الدولة لأنقاضها وضمان استمراريتها وتطورها. (غدنز، 2005، الصفحات 57-58)

كذلك وتأكيدا للنفس الرأي جاء في كتاب مجد الخضر؛ أنابن خلدوناعتمد في نظرياته الاجتماعية على أن لكل ظاهرة اجتماعية سبب يؤدي إلى حدوثها، وربطه مع الطبيعة المحيطة بالأفراد، أي أنها من تفرص الأسباب المؤدية للظواهر الاجتماعية، وليس بناءً على اختيار الأفراد، وفرق بين القانون الاجتماعي الثابت، والظروف التي تحدث بشكل مفاجئ، وتؤثر على سير الحياة الاجتماعية. وفيالقرن التاسع عشر للميلاد، تبنى الفيلسوف كنت الأفكار الفلسفية، والاجتماعية، ودرسها من أجل استخلاص قواعد رئيسية لهذا العلم، والذي يعد أول من أطلق عليه مسمى (علم الاجتماع) بشكل صريح، وقد ساهمت الثورة الفرنسية في التأثير على نظرياته الفكرية في علم الاجتماع، فوضع القواعد الخاصة فيه، واختلف مع ابن خلدون بفكرة أن علم الاجتماع يعتمد على وجود ظواهر طبيعية تفرض على الأفراد الظروف الاجتماعية التي يوجدون فيها، وقال إن كافة العوامل الاجتماعية المؤثرة على حياتهم تعتمد على قرارات وضعية وضعوها وطبقوها ضمن النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه. (<https://mawdoo3.com>)

والحقيقة الظاهرة أن أحداً قبل ابن خلدون لم يتعرض لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية أدت إلى نتائج ومفردات مثل تلك التي أدت إليها دراسة ابن خلدون، ذلك أن المفكر المسلم الفقيه درس الظواهر الاجتماعية من خلال الإخبار التاريخي السليم، مثلما يدرس العلماء علوم الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والفلك، وهو بذلك يكون أول من أخضع الظواهر الاجتماعية لمنهج دراسي علمي، انتهى به إلى كثير من الحقائق الثابتة التي تشبه القوانين، وعليه فإن ما توصل إليه ابن خلدون من نظريات يظل عملاً رائداً في ميدان الدراسات الاجتماعية في مسيرة الفكر الإنساني. (السرجماني، 14 ماي 2013)

إلا أنه ومن الناحية العلمية والتاريخية؛ هناك حقيقة لا بد من الاعتراف بها، وهي أن أول من استخدم اصطلاح سوسيولوجي (علم الاجتماع) هو العالم الفرنسي أوغست كنت، وتبعه الفيلسوف الانكليزي ستيوارت ميل، الذي استعمل هذا الاصطلاح في كتابه (علم المنطق) في عام 1843، وكان يعني هذان العالميان بهذا الاصطلاح الحقيقة والمنهج الذي يجب إن يتبعه، علم دراسة المجتمع ليكون مطابقاً للعلوم الطبيعية من ناحية طرقه المنهجية وحقائقه النظامية المترابطة وتحرره من العواطف والنزعات النفسية والأحكام القيميّة.

(البياتي، أبريل 2019)

الخاتمة:

لقد ولدت السوسيولوجيا من رحم الأزمات الاجتماعية، واعتبرت في صورتها الحالية ابنة الحداثة، من خلال الرغبة بفهم الشأن الاجتماعي والتأثير عليه، لقد نمت بشكل مواكب للتطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية. وهي عن طريق موضوعها بالذات انعكاس لعصرها أكثر من أي علم آخر: انعكاس لقيمه ولقائه وللعلاقات الاجتماعية وللمشاكل الاقتصادية والسياسية في تلك البيئة سواء كانت غربية أو عربية فهي تعبر عن واقعها الخاص.

أنت السوسيولوجيا في أوربا وفق ما ورد في كتاب كلا من: **فليب كابان وجان فرنسوا** من انقلاب هو الانتقال إلى مجتمع جديد. كان قد حصل في ملتقى ثلاث ثورات: سياسية (الثورة الفرنسية)، واقتصادية (الثورة الصناعية)، وفكرية (انتصار العقلانية والعلم والفلسفة الوضعية). باختصار من العبور، الذي اتسم التفكير به حينئذ بالجزرية، من التقاليد وحتى الحداثة. وذلك وفق ظروف تاريخية واجتماعية خاصة مثل الثورة التكنولوجية، توسع الرأسمالية، التحضر، ظهور المشاعر القومية والديمقراطية، تغير في القيم والمعتقدات وحتى الاتجاهات الدينية. ذلك أن تاريخ السوسيوجيا ونشأتها هو انعكاس للتغيرات الاجتماعية والأحداث السياسية وما رافقها من مطالب اجتماعية تعبر عن حاجة الأفراد والشعوب، أكثر منها تصورات فكرية وإنتاجات معرفية لمفكرين ومنظرين يختلفون في الاتجاه، ونوع المعرفة واصلها وهدفها وطريق الوصول إليها منهجا، ومقاربة، بين التوجه الموضوعي والذاتي. ذلك

أن السوسولوجيا ليست علما موحدًا، فهي منذ بداياتها في سجال، وموزعة في العديد من البؤر، وتاريخها هو تاريخ الأفراد. (كابان و دوتيه، 2010، الصفحات 11-14)

تطورت السوسولوجيا في الغرب في ثلاثة مواطن مختلفة: فرنسا، وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية. هذا المنشأ والتطور الثلاثي يعود إلى طرائق فكرية متعارضة بشكل جذري، فالمدرسة الفرنسية متأثرة بدوركايم وبمقارنته التفسيرية والموضوعية، حيث أدرج السوسولوجيا ضمن حقل العلم على نمط العلوم الطبيعية، أما التصور الألماني فهو على العكس، إذ ميز بين علوم طبيعية وعلوم اجتماعية، حيث كانت السوسولوجيا الألمانية بمؤسسيها فيبر وجورج زيملاستيعابية، أما رواد السوسولوجيا الأمريكية فلمهم نظرة أكثر برغماتية بخصوص ميدانهم، حيث فظلوا التعامل مع الظواهر بطريقة امبريقية، اين أوجد ألبيون سمول مؤسس مدرسة شيكاغو، والتي كان لها الفضل في تطور السوسولوجيا، مختبرات، برامج بحثية، واصدر مجلة... غير انه وفي عام 1945 لم يعد يتم الكلام عن مدرسة فرنسية ولا ألمانية، ونفس الكلام حول المدرسة الأمريكية، بل أصبحت السوسولوجيا الغربية تبنى حول أقطاب أقل عددا، أي رواد اقل تأثيرا في السوسولوجيا، وفي هذه الفترة ظهرت مدرسة شيكاغو، التي تتدرج ضمن تقاليد السوسولوجيا الحضرية، وهي تفضل المناهج الكيفية القائمة على المشاركة، ومدرسة كولومبيا التي تسعى عن طريق دراسات واسعة النطاق إلى وصف المجتمع الأمريكي والتي أصبحت رائدة النزعة الكمية.

استمرت السوسولوجيا الغربية في التطور خلال الثمانينيات حيث سيطرت مرة أخرى الإنتاجات الفرنسية متمثلة في أعمال بورديو وريمون بودون وميشل كروزية والان تورين، أين ظهرت المساهمات السوسولوجية الخارجية الحاصلة من التأثيرات المتزايد للباحثين مثل زيمل والياس وبيكر وغوفمان... أين تطورت توجهات السوسولوجيا الغربية الحديثة وزادت تخصصاتها وتنوعت دراساتنا ومناهجها. رغم أن مواضيعها وإشكالياتها لم تختلف من حيث أساسها الاجتماعية المشترك بين مختلف الشعوب.

وإذا كان هذا حال السوسولوجيا الغربية من التطور والتقدم السريع، فإن الوضع بالنسبة لسوسولوجيا العربية الحديثة لم يكن بنفس مستوى التطور والتقدم، حيث سعى الكثير من العلماء العرب المشتغلين بالسوسولوجيا، الي أن يؤسسوا علم اجتماع عربي يكون قادرا على حل كثيرا من المشكلات والقضايا الاجتماعية، والتي واجهة المجتمع العربي في سعيه

نحو التطور والحدثة، غير أن التراث المتحصل عليه في هذا المجال، لم يكن بالقدر الذي يسمح لنا بتسميته علم اجتماع أو سوسولوجيا عربية أو حتى إسلامية تكون امتداد لمؤسس هذا العلم- ابن خلدون- فكرا ومنهجا واسبقية معرفية، حيث وكما ورد عن دبله عبد العالي في كتابه التحليل السوسولوجي: لم تكن المنطلقات بقدر الطموحات، والبدائيات لم تكن نابعة من إشكالية خاصة بمجتمعاتنا العربية مثل ما حدث في الغرب في العصر الحديث، ومثل ما كانت الحياة الاجتماعية والوقائع التاريخية هي مصدر وانطلاقة ابن خلدون في تأسيسه لهذا العلم. (دبله، 2011، صفحة 04)

ومع هذا نؤكد أننا في عالمنا العربي بأمس الحاجة اليوم إلى دراسات سوسولوجية فعلية وواقعية، تتطرق بحكمة وموضوعية علمية لمختلف المشكلات الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تواجه الفرد والشعب العربي معا، فالسوسولوجيا العربية رغم ما تبذله من جهد علمي في شكل المؤسسات والمنظمات والهيئات العلمية، الحكومية والخاصة، وحتى على مستوى اجتهادات العلماء والمفكرين، لا تزال مغيبة، ومهمشة محليا وعالميا، وتفتقد لآليات التقدم والتطور الفكري والايولوجي، بالإضافة إلى افتقادها الجانب المادي والاقتصادي، والذي أخرجها تكنولوجيا وعلميا. وشوها تقدمها وانتقالها إلى الحدثة التي ينشدها الفرد العربي، رغم هذا الواقع لازال المفكرين والعلماء العرب يحولون إحياء السوسولوجيا العربية اعتمادا على النهج الخلدوني.

المراجع:

1. أنطوني غدنز. (2005). علم الاجتماع (مع مدخلات عربية). : فايز الصباغ. ط5. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
2. راغب السرجاني. (14 ماي 2013). ابن خلدون ابتكار علم الاجتماع. www.alarkir.com/article
3. عابد محمد الجابري. (1992). فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي. ط5. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. عبد العالي دبله. (2011). مدخل إلى التحليل السوسولوجي. نخب المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة. جامعة الجزائر. الجزائر: دار الخلدونية للنشر.

5. عبد الفتاح الزين. (28 جوان 2017). بين السوسولوجيا وعلم الاجتماع: تمثل هتشّ لعلم المجتمع. www.alroya.com
 6. عبد الكريم غريب. (2000). سوسولوجيا التربية. المغرب: دار عالم التربية.
 7. فراس عباس فاضل البياتي. (أفريل 2019). عدم الاجتماع وجدلية الأب المؤسس (دراسة تحليلية). www.alkakima.net/article
 8. فليب كابان- وجان فرانسوا دوتيه. (2010). علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات). تر: إياس حسن. دمشق- سوريا: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.
- <https://mawdoo3.com>